

روح المعاني

فله الأسماء الحسنی وتعقبه بأن هذا لا یصح لأن ما لا یطلق على آحاد ذوي العلم ولأن الشرط یقتضي عموما وهو لا یصح هنا وضمیر فله عائد على المسمى أو المنادی المفهوم من الكلام والقرينة عقلية وهي أن الأسماء تكون للمسمى وللمنادی لا للاسم واللفظ المنادی به وسیأتي إن شاء الله تعالى عن محیی الدین قدس سره غیر ذلك فی باب الإشارة ووصف الأسماء بالحسنی لدلالاتها على ما هو جامع لجميع صفات الكمال بحيث لا یشد منها شیء وما هو من صفات الجلال والجمال والإكرام هذا واعلم أن الظاهر مما روي عن اليهود أنهم لا ینكرون حسن سائر أسمائه تعالى وإنما یزعمون أن الرحمن منها أحب أسمائه تعالى إلیه وأعظمها وأشرفها لكثرة ذكره تعالى إلیه فی التوراة واختلاف أسمائه عزت أسماؤه فی الشرف والعظم مما ذهب إلیه المسلمون أيضا .

ویدل على تخصیصه بعض الأسماء بأنه الإسم الأعظم فقد روي أن النبی سمع رجلا یدعو وهو یقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم یلد ولم یولد ولم یكن له كفوا أحد فقال E : والذي نفسي بيده لقد سأل الله تعالى باسمه الأعظم الذي إذا دعی به أجاب وإذا سئل به أعطى وروي أنه E قال : اسم الله تعالى الأعظم فی هاتین الآيتين وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحیم وفاتحة آل عمران الم لا إله إلا هو الحي القيوم ونص حجة الإسلام الغزالي فی أوائل كتابه المقصد الأسني على أن الله أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها وسائر الأسماء لا یدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم أو قدرة أو فعل أو غیره ولأنه أخص الأسماء إذ لا یطلقه أحد على غیره تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الأسماء قد یسمى به غیره D كالقادر والعليم والرحیم وغيرها واسمه تعالى الرحمن لا یسمى به غیره تعالى أيضا وهو من هذا الوجه قريب من اسم الله سبحانه وإن كان مشتقا من الرحمة قطعاً ولذا جمع D بينهما فی قوله سبحانه قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هـ وقال فی أواخره : فإن قيل ما بال تسعة وتسعين من أسمائه تعالى اختصت بأن من أحصاها دخل الجنة مع أن الكل أسماء الله تعالى فنقول : الأسامي یجوز أن تتفاوت فضيلتها لتفاوت معانيها فی الجلالة والشرف فتكون تسعة وتسعون منها تجمع أنواعا من المعاني المنبئة عن الجلال لا یجمع ذلك غیرها مختص بزيادة شرف انتهى وقال الإمام الرازي فی هذه الآية : تخصیص هذين الإسمين یعنی الله والرحمن بالذكر یدل على أنهما أشرف من سائر الأسماء وتقديم اسم الله على الرحمن یدل على قولنا : الله أعظم الأسماء إلی غیر ذلك مما ذكره غیر واحد من الأجلة والآية إنما تصلح بحسب الظاهر ردا لما فهمه اليهود إذا

كان المراد منها نفي التفاوت الذي زعموه وحينئذ يقع التعارض بينهما وبين ما يدل على
التفاوت من الأخبار وقد يجعل هذا وجها لاختيار كون سبب النزول قول المشركين ولعل أثره
أصح وما نقلناه فيما سبق عن العلامة الطيبي مؤيد لما قلناه واحتج الجبائي بالآية على أنه
تعالى ليس خالق الظلم وإلا لصح اشتقاق اسم له سبحانه منه وحينئذ يبطل ما دلت عليه الآية
من كون أسمائه تعالى بأسرها حسنى وأجيب بمنع الملازمة لأن الظلم ليس صفته D وكونه خالقا
له لا يصح الاشتقاق منه وإلا لصح الاشتقاق من الطول والقصر والسواد والبياض لأنه تعالى
خالق لذلك بالاتفاق نعم لا ينبغي أن يقال □ تبارك وتعالى خالق القبيح للزوم الأدب معه
سبحانه ويقال خالق كل شيء